

التحرير والتنوير

اشتهرت تسمية هذه السورة (سورة الحشر) . وبهذا الاسم دعاها النبي A .

روي الترمذي عن معقل بن يسار " قال رسول الله A من قال حين يصبح ثلاث مراد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر " الحديث أي الآيات التي أولها (هو الله لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة) إلى آخر السورة .

وفي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير قال : قلت لأن عباس سورة الحشر قال (قل بني النضير) أي سورة بني النضير فابن جبير سماها باسمها المشهور . وأبن عباس يسميها سورة بني النضير . ولعله لم يبلغه تسمية النبي A إياها (سورة الحشر) لأن ظاهر كلامه أنه يرى تسميتها " سورة بني النضير " لقوله أن جبير " قل بني النضير " .

وتأول ابن حجر كلام ابن عباس على أنه كره تسميتها ب (الحشر) لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة . وهذا تأويل بعيد . وأحسن من هذا أن ابن عباس أراد أن لها اسمين وأن الأمر في قوله : قل للتخيير .

فأما وجه تسميتها (الحشر) فلوقوع لفظ (الحشر) فيها . ولكونها ذكر فيها حشر بني النضير من ديارهم أي من قريتهم المسماة الزهرة قريباً من المدينة . فخرجوا إلى بلاد الشام إلى أريحا وأذرعات وبعض بيوتهم خرجوا إلى خيبر وبعض بيوتهم خرجوا إلى الحيرة .

وأما وجه تسميتها " سورة بني النضير " فلأن قصة بني النضير ذكرت فيها . وهي مدينة بالاتفاق .

وهي الثامنة والتسعون في عداد نزول السور عند جابر بن زيد . نزلت بعد سورة البينة وقبل سورة النصر .

وكان نزولها عقب إخراج بني النضير من بلادهم سنة أربع من الهجرة .

وعدد آياتها أربع وعشرون باتفاق العادين .

أغراض هذه السورة .

وفق الاتفاق على أنها نزلت في شأن بني النضير ولم يعينوا ما هو الغرض الذي نزلت فيه . ويظهر أن المقصد منها حكم أموال بني النضير بعد الانتصار عليهم كما سنبينه في تفسير الآية الأولى منها .

وقد اشتملت إلى أن ما في السماوات وما في الأرض دال على تنزيه الله وكونه في السماوات والأرض ملكه وأنه الغالب المدبر .

وعلى ذكر نعمة الله على ما يسر من إجلاء بني النضير مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون

والعدة . وتلك آية من آيات تأييد رسول الله ﷺ وغلبته على أعدائه .
وتعيين أموالهم في ذلك وأحكام النضير بني أموال إتلاف من المسلمون أجراه ما وذكر A E مستحقه من المسلمين .

وتعظيم شأن المهاجرين والأنصار والذين يجيئون بعدهم من المؤمنين .
وكشف دخائل المنافقين ومواعيدهم لبني النضير أن ينصروهم وكيف كذبوا وأنحى على بني النضير والمنافقين بالجبن وتفرق الكلمة وتنطير حال تغرير المنافقين لليهود بتغريير الشيطان للذين يكفرون بالله ﷻ وتنصله من ذلك يوم القيامة فكان عاقبة الجميع الخلود في النار .

ثم خطاب المؤمنين بالأمر بالتقوى والحذر من أحوال أصحاب النار والتذكير بتفاوت حال الفريقين .

وبيان عظمة القرآن وجلالته واقتضائه خشوع أهله .
وتخلل ذلك إيماء إلى حكمة شرائع انتقال الأموال بين المسلمين بالوجوه التي نظمها الإسلام بحيث لا تشق على أصحاب الأموال .

والآمر باتباع ما يشرعه الله ﷻ على لسان رسوله A .
وختمت بصفات عظيمة من الصفات الإلهية وأنه يسبح له ما في السماوات والأرض تزكيه لحال المؤمنين وتعريضا بالكافرين .

(سبح ﷻ ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم [1]) افتتاح السورة بالإخبار عن تسبيح ما في السماوات والأرض ﷻ تعالى تذكير للمؤمنين بتسبيحهم ﷻ تسبيح شكر ما أنالهم من فتح بلاد بني النضير فكأنه قالوا سبحوا ﷻ كما سبح له ما في السماوات والأرض .
وتعريض بأولئك الذين نزلت السورة فيهم بأنهم أصابهم ما أصابه لتكبرهم عن تسبيح الله ﷻ
حق تسبيحه بتصديق رسوله A إذ أعرضوا عن النظر في دلائل رسالته أو كابروا في معرفتها